

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، ومن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} [١٠٢] آل عمران: ١٠٢.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} [٧٠] {يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [٧١] [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

يا رب لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا.
أما بعد:

فإنه مع أهمية الإيمان بالملائكة عليهم السلام إلا أنك تجد الكثير من المسلمين لا يهتمون بتفاضل الإيمان بهم وإنما يكتفون بكلمات عامة يطلقونها وإذا ذهبنا في الاتجاه المعاكس نرى اهتمام الناس بالكتب التي تتحدث عن الشياطين والجن والسحر، والعين والحسد... إلخ.

ولا يمكننا المقارنة من حيث الكم بين المؤلفات التي تتحدث عن الملائكة وغيرها من الأمور التي ذكرتها، فإن الكتب التي أفردت للحديث عن الملائكة لدى الكُتّاب المعاصرين قليلة جداً - على حسب علمي واطلاعي - كما أن حديث العلماء والدعاة والفقهاء وطلاب العلم وأهل الفكر والثقافة في وسائل الإعلام كالفضائيات وغيرها عن الملائكة نادراً من حيث التفصيل والتوضيح والبيان، مع أن لهم صلة قوية بالإنسان قبل مولده، وأثناء حياته وعند مماته وفي داره البرزخية وعند البعث والحياة الآخرة ولهم في كل تلك المراحل أعمال يقومون بها.

والملائكة المقربون هم أصحاب الدعاء العظيم لأهل الإيمان الذي ذكره الله لنا في كتابه قال تعالى: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۖ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ (٩) } [غافر: ٧ - ٩].

فهذا الدعاء الذي تقشع منه الأبدان من الملائكة المقربين لأهل الإيمان من بني الإنسان يحتاج لتأمل وتفكر وتدبر وعلى المسلمين أن يجددوا علاقتهم بالإيمانية بالملائكة، فالكثير منا أصابه ضعف وفتور وربما النسيان في علاقته بالملائكة، وهذا من وساوس إبليس وطرقه الخبيثة لكي يجعل الناس يلهثون خلف الشياطين والسحرة.. إلخ ويتركوا من جعلهم الله سبباً في حمايتهم من المخلوقات الشريرة والغير منظورة، قال تعالى: {لَهُ، مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ، مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۖ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ، وَمَا لَهُم مِّنْ

دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾ [الرعد: ١١].

وقال تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ} [الأنعام: ٦١].

{وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} أي: وهو الذي قهر كل شيء وخضع لجلاله وعظمته وكبريائه كل شيء، {وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً} أي: من الملائكة يحفظون بدن الإنسان^(١).

وقال تعالى: {إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ} [الطارق: ٤]، أي: حافظ يحرسها من الآفات^(٢).

هذا الكتاب يهتم بالمعرفة التفصيلية بالملائكة لأنها ترسخ الإيمان بهم وتعمقها وتجدد المحبة والمودة والصحة مع عباد الله الأبرار الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، والذين تربطنا بهم تحقيق العبودية الخالصة لخالقنا العظيم جلّ في علاه.

هذا وقد قمت بتقسيم هذا الكتاب إلى مباحث، منها: المبحث الأول: ويتحدث عن تعريف الملائكة وحقيقتهم، ومادة خلقهم، ومنزلة الإيمان بهم، وهل كان إبليس من الملائكة؟

وفي المبحث الثاني: تكلمت عن صفاتهم الخلقية والخلقية، والتي من أهمها: عظم خلقهم وضخامة أجسامهم وقوتهم، وعظم سرّعتهم، ووصف أجنحتهم، وعدم حاجتهم للأكل والشرب، وكونهم لا يوصفون بالذكر والأنوثة، وكلامهم وجمالهم وقدراتهم الخارقة، وكونهم لا يملّون ولا

(١) صحيح تفسير ابن كثير للعدوي (٢ / ٢٧).

(٢) المصدر نفسه (٤ / ٦٢٥).

يتعبون من عبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره، وكان الحديث عن قدرتهم على التمثل والتشكل وأخلاقهم الكريمة، كالبر والتواضع وعدم التكبر والحياء والنظام ويحبون من أحبه الله ويبغضون من أبغضه الله.

وفي المبحث الثالث: أشرت إلى عددهم وأسمائهم، فبينت الأسماء العامة لهم، كالأشهاد، والملا الأعلى، والجنود والسفرة، والرسل، والأسماء الخاصة، كجبريل، والروح، والروح الأمين، وروح القدس، وميكائيل، وإسرافيل، ومالك خازن النار، وملك الموت، ومنكر ونكير، وهاروت وماروت.

ووضحت الأسماء المنسوبة للملائكة والتي لم تصح تسمية الملائكة بها، كعزرائيل، ووقفت مع موت الملائكة هل تموت أم لا؟ وهل يمكن رؤيتهم أم مستحيلة؟

أما المبحث الرابع: فأردته لعبادة الملائكة، فكان الحديث عن إيمانهم بالله عز وجل وشهادتهم بالتوحيد، وتسييحهم بالله عز وجل، ودعائهم للمؤمنين وعن ولاء الملائكة للمؤمنين، وبراءتهم من أهل الكبائر والمعاصي، وبغضهم لأئمة الكفر، وخوفهم من الله وخشيتهم له، وحضور مجالس الذكر، وخطبة يوم الجمعة، وحضورهم الصلوات في المساجد، وقولهم ما يقول المأموم وصلاة الملائكة وقيامهم وركوعهم وسجودهم وسلامهم، كقوله تعالى: {جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد: ٢٣ - ٢٤].

وفي المبحث الخامس: فصلت أعمال الملائكة، كالمعلقة بني الإنسان، من نفخ الأرواح في الأجنة، ومراقبة الإنسان وكتابة أعماله

وإحصائها عليه، قال تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَثِيرِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الأنفطار: ١٠ - ١٢].

وقال تعالى: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝٨٠} [الزخرف: ٨٠].

ومن أعمال الملائكة كتابتها لكل ما صدر عن الإنسان من أقوال وأعمال ظاهرة وباطنة، كتابة تفصيلية لا إجمالية.

قال تعالى: {وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝٥٢} {وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ} [القمر: ٥٢ - ٥٣].

ومن أعمالهم حفظ بني الإنسان وملازماتهم ودعوتهم للخير، والسفارة بين الله وبين عباده، وتثبيت المؤمنين وقتالهم معهم، وقبض الأرواح عند الموت، وسؤالهم الميت في قبره، ثم تنعيمه أو تعذيبه، بعد إعادة الروح إلى الجسد، ونفخهم في الصور، وقيامهم برعاية أهل الجنة، ونعيمهم، وخزنة النار.

وأما أعمال الملائكة المتعلقة بالكون، فمنها حملة العرش، والموكلون بالسحاب والقطر، وملك الجبال، وغيرها من الأعمال، كإهلاك الأمم المكذبة، وتبليغ النبي ﷺ بسلام أمته.

وفي المبحث السادس: كان الحديث عن مكائد الشيطان في مسائل الإيمان بالملائكة، كإنكارهم وعبادتهم وتقديسهم.

وفي المبحث السابع: تكلمت عن المفاضلة بين الملائكة والبشر، وحقوق الملائكة على بني آدم، وأثر الإيمان بالملائكة في حياة الإنسان، والتي من أهمها:

- تقوية شعور المسلم بعظمة الله عز وجل، فالملائكة كما يتضح من صفاتهم ووظائفهم خلق عظيم: عظيم في القدرة، عظيم في السرعة، عظيم في الطاعة، وهذه العظمة تعكس عظمة الباري سبحانه، فهو الله الواحد الأحد، بديع السماوات والأرض، فالتدبر في صفاتهم التي أخبرنا الله بها في القرآن، وثبتت في السنة يجعل القلب مضطراً إلى تعظيم خالقه وهيبته وخوفه ورجائه، فإن خالق هذه المخلوقات العظيمة عظيم ولا شك، فاستحق أن يعبد وحده سبحانه وتعالى وأن يتقى بأن يذكر فلا ينسى، ويطاع فلا يعصى^(١).

قال تعالى: {مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (٧٤) اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِمَّنَ النَّاسِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٧٥) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٧٦) { [الحج: ٧٤ - ٧٦].

وقال تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} (١٧) { [الزمر: ٦٧].

- وثمار الإيمان بالملائكة الحصول على الأمن والطمأنينة، والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة متوقفة على تحقيق الإيمان، ومن ذلك الإيمان بالملائكة عليهم السلام، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} (٨٢) { [الأنعام: ٨٢].

وهناك أمن آخر وطمأنينة حسية في الدنيا تحصل لمن حقق الإيمان بالملائكة يحفظونه من أمر الله وبأمر الله، ويحفظونه من أعدائه، فتطمئن نفسه ويسكن قلبه، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن

(١) في الملائكة المقربين د. محمد عبد الوهاب ص ٢٢٩.

ليصيبه، ويعلم أنه إن ذكر الله ببعض الأذكار المشروعة كآية الكرسي، وقل هو الله أحد والمعوذتين، ونحو ذلك أرسل الله ملائكة يحفظونه من أعدائه، فلا يضره جان ولا دواب ولا سحر، فإذا عرف ذلك ركن إلى الله وتوكل عليه، وابتعد عما لا ينفعه من الذهاب إلى الكهان والسحرة ونحوهم، لأنهم لا يزيّدونه إلا خوفاً، كما قال تعالى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} [الجن: ٦].

وأيّما كنت وأيّما توجهت في بر وبحر وأرض وسماء وليل ونهار فإن معك ملائكة لا يفارقونك أبداً، فليحرص العبد على تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى، حتى يحصل له الأمن والطمأنينة والحماية الربانية التي لا تعادلها حماية، {فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [يوسف: ٦٤].

هذا وقد انتهيت من هذا الكتاب يوم الخميس الساعة الثانية إلا ربع ظهراً بتاريخ ١٤٣١/٦/٦ هـ الموافق ٢٠١٠/٥/٢٠م بمدينة الدوحة، والفضل لله من قبل ومن بعد، وأسأله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل ويشرح صدور العباد للانتفاع به ويبارك فيه بمنه وكرمه وجوده، قال تعالى: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [فاطر: ٢].

ولا يسعني في نهاية هذا الكتاب إلا أن أقف بقلب خاشع منيب أمام خالقي العظيم وإلهي الكريم معترفاً بفضلته وكرمه وجوده، متبرئاً من حولي وقوتي، ملتجئاً إليه في كل حركاتي وسكناتي وحياتي ومماتي، فالله خالقي هو المتفضل، وربّي الكريم هو المعين، وإلهي العظيم هو الموفق، فلو تخلصني ووكلني إلى عقلي ونفسي لتبذل مني العقل، ولغابت الذاكرة وليبست الأصابع ولجفت العواطف، ولتجبرت المشاعر، ولعجز القلم

عن البيان، اللهم بصرني بما يرضيك، واشرح له صدري، وجنّبي اللهم ما لا يرضيك واصرفه عن قلبي وتفكيري، وأسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن تجعل عملي لوجهك خالصاً، ولعبادك نافعاً، وأن تثيبني على كل حرف كتبتّه وتجعله في ميزان حسناتي، وأن تثيب إخواني الذين أعانوني على إتمام هذا الجهد الذي لولاك ما كان له وجود ولا انتشار بين الناس، ونرجو من كل مسلم يطلع على هذا الكتاب ألا ينسى العبد الفقير إلى عفو ربه، ومغفرته ورحمته ورضوانه من دعائه: {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} [النمل: ١٩].

وأختم هذا الكتاب بقول الله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر: ١٠].

سبحانك اللهم بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

علي محمد محمد الصّلاّبي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

MAIL: INFO@ALSLAB.COM

WEBSITE: WWW. ALSLABY.COM

* * *